Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يستبعد الهجاء وهو يمدح ، ولا استبعد المدح ، وهو يهجو – يظهر المدح في حقيقته هذه – كما يظهر هجاءً مبطناً ، وهو بالمقابل تقليل من قيمة الذات المادحة، حيث يصبح المدوح قيمة مقدرة شعرياً ، والذات المادحة هي منتجة مدح ، تبيع منتوجها (الكلام) ويظهر الهجاء في واقعه مدحاً مقلوباً ، وتعظيماً للذات الذامة هنا – وهذا يساعدنا على فهم العلاقة القائمة بين المدح والهجاء ، وما يدخل في عداد كل منهما من مواضيع أخرى ، مثل: الرثاء والنسيب والفخر والوصف .. الخ – العلامة لا تقوم على تضاد ، بقدر ما تقوم على تواجه معلوم. فمفهوم التضاد لا يعني أن هناك ما هو عكس الآخر – الحرارة والبرودة – الهشاشة والصلابة السائل والجامد .. الخ إن كلاً منهما يستحضر الأخر ، وإن كان يلغيه ظاهرياً – فالجليد تصلب مقابل الماء فهو سيولة – وهما متضادان ظاهرياً – ولكن ما هي العلامة التي تؤكد لنا متى تفقد الصلابة صلابتها ، ومتى يفقد السائل سيولته؟ المدح والهجاء يتداخلان ، و " المتنبي " مدرك لذلك – وهذا – يستحضر مفهومين متداخلين ميتافيزيقياً . فبين العقاب والثواب شعرة رفيعة شفافة . وليس هناك أحدهما إلا لأن الآخر هو موجود ، وداخل هذا المعنى يُظهر " المتنبي " متقناً (اللعبة) الشعرية – فهو يعلم مع من يتعامل ، فثمة شخص يمثل حامل محورين ويجسدهما في آن : النعمة والنقمة ، الرحمة والقسوة ، الصلابة واللين ، المحدد واللامتناهي وهو بدوره تتجسد فيه هذه الحالة – إنه (يبيع) حكياً يدرك مع من يتعامل حيث تكون العلاقات سوقية وهي مسواقة (أي العلاقات تلك) ، وليس الموضوع هو موضوع تكسب بالشعر ، كما يقال ، بل هو موضوع تحول الذات إلى موضوع للآخر موضوع ، هو مشروع مستثمر من قبله ، أو هو في خدمته تماماً – حيث يفرض عليه سلطته ، وهناك قيم هي مُسلْعنة بدورها يخفض أو يعلو سعرها ، حسب الحالة ، هي قيم إنسانية واجتماعية بالتالي، وبوسع الشاعر أو الكاتب – أي كاتب – أن يجردها من خصوصيتها المعنوية ويتقدم بها في نتاجه ، كي (يقبض) بالمقابل – وليس شاعرنا ببعيد عن هذه السوق القيمية ! .